الرؤية الإسلامية لمعالجة التطرف والتعصب والغلو

The Islamic Perspective on Addressing Extremism, Fanaticism, and Radicalism

أ.م.د. كمال الدين سعدون جميل

تخصص (فكر إسلامي)

Asst.Prof.Dr. Kamal Al-Din Saadoun Jameel

Specialization in (Islamic Thought)

كلية الإمام الأعظم الجامعة/ قسم الدعوة والفكر

Al-Imam Al-Azam University – Department of Da'wah and Islamic Thought

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

يتناول هذا البحث التطرف والتعصب والغلو في الفكر والسلوك، بوصفها من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، وخاصة المجتمعات الإسلامية، ينطلق البحث من تأكيد أن الإسلام دين وسطية واعتدال، جاء لحفظ الضروريات الخمس: الدين، النفس، العقل، العرض، والمال، وكل فعل يؤدّي إلى سفك الدماء وهدم الاستقرار هو مخالفة صريحة لمقاصد الشريعة.

ما هو التطرف؟ هو ببساطة: مجاوزة الحدّ وترك الوسطية، سواء بالتشدد في الدين أو بالتعصب للرأي والمذهب والجماعة.

ما هي أسباب ظهور التطرف؟ أبرز الأسباب التي تدفع الناس للتشدد هي: الجهل بالدين وفهم النصوص بشكل خاطئ، تضخم الذات والشعور بأن الشخص يملك الحقيقة وحده، الانغلاق وعدم قبول الآخر، التنشئة الخاطئة المبنية على رفض المختلف.

كيف يعالج الإسلام التطرف؟ يعالج الإسلام التطرف من خلال: القرآن الكريم الذي نهى عن الغلو ودعا للرحمة والعدل، سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي قامت على التيسير والتسامح وحسن التعامل مع الجميع، الوسطية الإسلامية التي توازن بين الإفراط والتفريط.

فالإسلام دين رحمة وعدل، وأي فكر أو سلوك يقوم على العنف أو الإقصاء أو الكراهية هو خروج عن منهجه، والحلّ يكمن في العلم والوعي والوسطية.

يلخص البحث نتائجه في عدة نقاط، أهمها: الإسلام يحفظ الضروريات الخمس، وأي عنف يخالف مقاصده، الجهل بالدين كان سببًا رئيسًا لنشوء الفتن، رسالة الإسلام عالمية قائمة على الرحمة والعدل، لا يُحمّل الإسلام مسؤولية انحرافات بعض المنتسبين إليه، مواجهة التطرف تكون بنشر العلم الصحيح، وترسيخ الوسطية، وتمكين الشباب من فهم سليم للدين.

الكلمات المفتاحية: الاسلام، التطرف، التعصب، الغلو، معالجة.

References

This research addresses extremism, intolerance, and fanaticism in thought and behavior, as they are among the most serious challenges facing contemporary societies, especially Islamic societies. The research begins by affirming that Islam is a religion of moderation and balance, which came to preserve the five necessities: religion, life, intellect, honor, and wealth. Every act that leads to bloodshed and the destruction of

stability is a clear violation of the objectives of Sharia.

What is extremism? Simply put, it is exceeding the bounds of moderation and abandoning the middle path, whether through religious rigidity or fanaticism towards a particular opinion, sect, or group.

What are the causes of extremism? The most prominent reasons that drive people to extremism are: ignorance of religion and misinterpretation of religious texts, inflated egos and the feeling that one alone possesses the truth, closed-mindedness and intolerance of others, and flawed upbringing based on rejecting those who are different.

How does Islam address extremism? Islam addresses extremism through: the Holy Quran, which forbids excess and calls for mercy and justice; the Sunnah of the Prophet (peace and blessings be upon him), which is based on ease, tolerance, and good treatment of everyone; and Islamic moderation, which balances between excess and negligence.

Islam is a religion of mercy and justice, and any thought or behavior based on violence, exclusion, or hatred is a departure from its principles. The solution lies in knowledge, awareness, and moderation.

The research summarizes its findings in several points, the most important of which are: Islam safeguards the five necessities (of life), and any violence contradicts its objectives; ignorance of the religion has been a primary cause of the emergence of strife Islam's message is universal, based on mercy and justice. Islam is not responsible for the deviations of some of its adherents. Countering extremism requires disseminating sound knowledge, promoting moderation, and empowering youth with a correct understanding of the religion.

Keywords: Islam, extremism, fanaticism, excess, addressing.

المقدمة

الحمد لله الكريم المنّان، الرّحيم الرّحمن، المتفضّل علينا بالجود والإحسان، خلق الإنسان علّمه البيان، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد ﷺ المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، الذين نشروا الدّعوة ونصروا الإسلام، حتّى وصل إلينا على أفضل ما يرام.

وبعد:

إنّ الديانة الإسلامية لم تأتِ بأحكامٍ مجرّدة أو أوامر منفصلة عن غاياتها، بل جاءت محقِّقةً لمقاصد كبرى، تُعدّ عماد الشريعة وروحها، وهي ما اصطلح العلماء على تسميته بـ

حفظ الضرورات الخمس: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال. وهذه المقاصد ليست عناوين نظرية، بل أُقيم عليها البناء الفقهي كلّه، وظلّ العلماء الراسخون عبر القرون يردّون الجزئيات إلى كلياتها، ويزنون الأحكام بميزان هذه الغايات العظمى.

وحين تراجع العلم، وغلب الهوى، وانتشر الجهل، وتكاثرت الشبهات، انفرط هذا الميزان، فظهرت الفتن، وساد الهرج، واستُبيحت الدماء بغير حق، من غير مراعاة لتلك المقاصد التي جاءت الشريعة أصلًا لصيانتها. ومن هنا، فإنّ كل عملٍ تخريبيٍّ يستهدف الآمنين، أيًّا كانت ذرائعه وشعاراته، يُعدّ خروجًا صريحًا على أحكام شريعة ربّ العالمين، التي قرّرت عصمة دماء المسلمين والمعاهَدين على السواء. فإذا وقع ذلك في بلدٍ مسلمٍ آمن، ازدادت الحرمة شدّةً، واتّفق علماء الأمة المعتبرون على تغليظ إثمِه، لما ينطوي عليه من انتهاكٍ لحرمة الأنفس والأموال المصونة، وترويعٍ للآمنين في مساكنهم، وبثٍّ للفوضى، وتقويضٍ لأمن المجتمع واستقراره.

كما يخطئ من يتوهّم أنّ المسلمين لا يقبلون دخول غير المسلمين إلى ديارهم إلا إذا كانوا راغبين في اعتناق الإسلام، ويخطئ –في المقابل– من يصوّر المسلمين على أنّهم قومٌ مشرعون سيوفهم في وجه كل مخالف لدينهم، حتى يُوهم غير المسلمين بعدم الأمان أو فقدان الثقة في دخول بلادهم. فهذه الصورة لا تمتّ إلى الحقيقة بصلة؛ إذ إن من السمات الأصيلة في الإسلام الرفق، والعدل، والمحبة، وتكريس الأمن، وصون الحرية الإنسانية في أفقها السامي.

ومن زاويةٍ مفهومية، فإنّ العلاقة بين مصطلحات التطرّف والتعصّب والغلوّ علاقة تداخل لا تطابق. فكل لفظٍ منها يستدعي معنىً خاصًا في الذهن عند سماعه، غير أنّ تأمّلها يكشف عن مساحة مشتركة واسعة بينها. ولو رُسمت –على سبيل التمثيل– دوائر مستقلّة تعبّر عن كل مفهوم، ثم قورنت، لظهر بوضوح أنّ بينها مجالًا مشتركًا كبيرًا، إلى جانب مساحات تختصّ بها كل دائرة على حدة. وهذا المجال المشترك هو الذي يُبرز طبيعة العلاقة بين هذه المفاهيم في واقع الفكر، وفي أنماط السلوك الفردي والجماعي، بل وحتى في العلاقات الدولية ومظاهر الحياة المعاصرة.

وفي جميع الأحوال، فإنّ هذا الحيّز المشترك يقع خارج دائرة الوسط، لأنّ الوسطية –في ميزان السلوك السويّ– ليست نقطةً رمادية بين طرفين، بل مقامٌ قيميٌّ منضبط، وكل خروجٍ عنه، إفراطًا أو تفريطًا، إنما هو انزلاق إلى أحد أشكال الانحراف، مهما اختلفت تسمياته.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتحدث عن مشكلة من أخطر مشاكل العصر، والتي من الواجب علينا الوقوف بوجهها والتصدي لها، وذلك من خلال المنهج الوسطي والفكر الصحيح.

منهج البحث:

لقد اتبعت في كتابة بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي الذي يستند على وصف الرؤية الاسلامية لمعالجة الغلو والتطرف وتحليلها وربطها بالواقع الاجتماعي المعاصر للافادة منها.

وأما عن **خطة البحث**، فقد اشتملت على مقدمة ومبحثين، ثم تليها خاتمة:

المبحث الاول: كان عنوانه مفهوم التطرف والتعصب وبيانهما، وقد اشتمل على ثلاثة مطالب.

وأما المبحث الثاني: فقد جعلته بعنوان: المعالجات الإسلامية للتطرف والتعصب والغلو، فقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

ثمّ جاءت الخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم التطرّف والغلو والتعصب وبيانهما

المطلب الأول: تعريف التطرف والغلو

التطرّف لغة: الطَّرْفُ: تَحريكُ الجفون في النّظر والطَّرْفُ: اسم جامع للبصر،. وتقول: طُرِفَتْ عَيْنُه، واصابتها طُرفة. وطَرَفَها الحزنُ بالبُكاء، وهي مُنْتَهى كلِّ شيء طَرَفُه. والأطراف: اسم الأصابع، لا يُفْرد إلا بالإضافة إلى الإصْبَع، يقال: أشار بطرف إصْبَعه، وأطراف الأرض: هي نواحيها، والواحدُ: طَرَف[1].

واصطلاحاً: هو الابتعاد عن الوسط الذي هو العدل المقرّر ميزانه في كتاب الله تعالى

(١) ينظر: العين: للفراهيدي، ٤١٣/٧–٤١٥، تهذيب اللغة: أبو منصور الهروي، ١٣/ ٢٨–٢١٩، ولسان العرب، لابن منظور: ٢١٥/٩–٢١٦.

وسنّة رسوله ﷺ، والانحياز إلى أحد طرفيه المتجه إلى تكلّف الشدّة، أو المتجه إلى قصد التساهل والتملّص[١] من المسؤولية[٢].

ويأتي الغلو مشابهاً للتطرف في المعنى:

فالغلوّ لغة: الارْتِفَاع فِي الشَّيْء ومجاوزة الحدّ فِيهِ، وغلا الناسُ في الأمر، أي: جاوزوا حدّه، كغلوّ اليهود في دينها، وَمِنْه الغَلْوَة بِالسَّهْمِ، وَهُوَ أَن يُرمى بِهِ حَيْثُ مَا بلغ، وَجمع الغَلْوَة غِلاء، وكل مَا ارْتَفع فقد تغالى، وَمِنْه اشتقاق الشَّيْء الغالي لِأَنَّهُ قد ارْتَفع عَن حُدُود الثّمن[٣].

واصطلاحاً: (هو مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك، والنصارى أكثر غلوا في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف)[٤]، أي الزيادة ومجاوزة الحد المألوف.

وهو: تجاوز الحدّ المشروع في المعتقد أو السلوك، ومن ذلك قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)[٥]، أي لَا تجاوزوا الْمِقْدَار[٦]. ويقال ايضاً: (غلا في الدين غلوا: تصلب وتشدد حتى تجاوز الحد)[٧].

ويقال: (تطرَّف في إصدار أحكامه، أي جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسّط، وهو المغالاة السياسية، أو الدينية، أو المذهبية، أو الفكرية، وهو أسلوب خطِر مدمِّر للفرد أو الجماعة،

---

(١) أي التخلص: يُقالُ للسَّمَكةِ: مَلِصَةٌ، لأنها تَملَّصُ من اليدِ أي تَزْلَقُ. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان الحميري، ٦٣٦٩/٩.

(٢) ينظر: مجلة البحوث الاسلامية: العدد (٧٤) لعام ١٤٢٥هـ-١٤٢٦هـ، الغلو في الدين- للكاتب د. علي بن عبد العزيز الشبل، ص ٢٣٦- ٢٣٧.

(٣) ينظر: العين: للفراهيدي، ٤/ ٤٤٦، وجمهرة اللغة: أبو بكر الأزدي، ٩٦١/٢، ٤١.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم: لابن تيمية، ٤/ ٢٣٧- ٢٣٨.

(٥) سورة النساء الآية: (١٧١).

٦() ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أبو العباس الحموي، ٢/ ٤٥٢، ومجلة البحوث الاسلامية: العدد (٧٤) لعام ١٤٢٥هـ- ١٤٢٦هـ، الغلو في الدين- للكاتب د. علي بن عبد العزيز الشبل، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين المناوي، ١/ ٢٥٣.

وتطرُّفيّ اسم منسوب إلى تطرُّف، وهو بالغ حدّ التطرُّف في آرائه، ويقال: شخص تطرُّفيّ في سلوكهـ)[١].

بين كلمتَي الغلوّ والتطرّف تقاطعٌ واضح في المصداق، وإن افترقتا في الصورة الذهنية والتعريف الاصطلاحي. فالغلوّ يشير إلى مجاوزة الحدّ من جهة الزيادة والتشديد، بينما يُحيل التطرّف إلى الميل عن الجادّة نحو أحد الطرفين، غير أنّ النتيجة العملية في الواقع واحـــدة: خروجٌ عن الوسط الذي قامت عليه الشريعة. ولهذا لم يكن نهي القرآن عن الغلوّ نهيًا جزئيًا أو عارضًا، بل جاء متكررًا، دالًا على خطورته وآثاره، قال تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾، وهو نهي يتضمّن – بحكـــم وحـــدة المآل – النهي عن كل أشكال التطرّف.

غير أنّ هذا المعنى الواضح، على بداهته، لا يثمر كثيرًا إذا ظلّ محصورًا في مستوى الألفاظ والتسميات؛ لأنّ الإجماع على رفض "الغلوّ" و"التطرّف" قائم نظريًا، ولا يكاد يخالف فيه أحد. موضع الإشكال الحقيقي يبدأ بعد ذلك، عند تحديد ما الذي يُوصَف بالغلوّ، وما الذي يُدرَج في دائرة التطرّف. فهنا يتفكّك الاتفاق، وتظهر مناطق النزاع.

فالغلاة في الدين لا يوسمون أفكارهم ولا ممارساتهم –مهما بلغت حدّتها –بكونها غلوًا أو تطرفًا، بل يرونها عين العدل، والتجسيد الأمثل للقرآن الكريم والسنّة المطهّرة. ومن هنـــا تتجلّى خطورة المسألة؛ إذ لا يكفي الإعلان اللفظي لرفض الغلوّ، ما لم يُضبط بمعايير منهجية تضبط الفهم، وتُخضع الممارسة لمقاصد الشريعة، وتمنع تحويل النصوص إلى أدوات تبرير للانحراف باسم الالتزام..

المطلب الثاني: تعريف التعصب ومظاهره

اولاً: تعريف التعصب لغة واصطلاحاً:

التعصب لغة: من العصبية، وتعصب، أي: شد العصابة، وتعصَّبَ تعصَّبَ يتعصَّـــب، تعصُّبًا، فهو مُتعصِّب، والمفعول مُتعصَّب له، وقيل: تعصَّب الرَّجلُ: شدَّ رأسَـــه بعمامـــةٍ أو

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر، ١٣٩٦/٢.

نحوها، وتعصَّب اللاّعبُ، وتعصَّب مَع صديقه وتعصَّب لصديقه: مال إليه وغالى في التَّعلُّق به، كان غيورًا عليه[١].

واصطلاحًا، يُفهم التعصّب على أنّه تحويل ما يصدر عن شخصٍ ما من رأي، أو ما يُنسب إليه من اجتهاد، إلى حجّةٍ مُلزِمة تُفرض على العقل والضمير، لا على صاحبها وحده، بل على سائر الناس. وهو –في عمقه – امتناعٌ عن قبول الحق عند ظهور دليله، لا لخفاء البرهان، بل لفرط التمادي في الميل والانحياز. ومن هنا كان التعصّب الديني أحد أكثر الظواهر فتكًا بالإنسان؛ إذ أطاح عبر التاريخ بكثير من الأبرياء، باسم الدين تارة، وباسم الغيرة عليه تارة أخرى.

ولا يخرج هذا المعنى الاصطلاحي عن دلالته اللغوية؛ فالتعصّب تشدّد، وأخذٌ للأمور بعنفٍ وجفاء، ورفضٌ للمخالف من حيث هو مخالف، وأنفةٌ تحول دون اتباع غيره ولو كان مصيبًا. وهو كذلك نصرةُ الإنسان لقومه، أو جماعته، أو فكرته، لا لقيامها على الحق، بل لمجرد الانتماء، سواء أكان المنصور محقًّا أم مبطلًا، ظالمًا أم مظلومًا.

ومن هنا غدا التعصّب من أعظم أسباب التفرّق، وأخطر عوامل الانحراف عن المنهج الرباني، وأحد المنافذ الكبرى التي تسللت منها البدع والأهواء إلى عقول الناس وسلوكهم. فبه انسدّت آذان عن سماع الحق، وتعطّلت القلوب عن تلقّي الهدى، وانصرف كثيرون عن طريق الكتاب الكريم، لا لضعف حجّته، بل لهيمنة الأهواء عليه.

وقد عبّر سيد قطب رحمه الله عن هذا المآل تعبيرًا مكثّفًا حين قرن بين التقليد الأعمى والتعصّب، ورأى فيهما طريقًا إلى الهلاك؛ إذ يقودان الإنسان إلى مسالك الغواية، ويصدّانه عن النور، فلا تكون النتيجة إلا تخبّطًا في الدنيا، وانتكاسًا في القيم، وخسرانًا في الآخرة.

ولم يكن هذا الداء طارئًا على الأمة، لكنه استشرى على نحوٍ خاص في عصورها المتأخرة، حتى غدا – عند كثيرين – هو الأصل الذي تُبنى عليه المواقف، لا الاستثناء الذي يُحذَّر منه. ونتج عن هذا التفشّي آثارٌ وخيمة، وانحرافات جسيمة في الفكر والسلوك. ويصف الإمام الشوكاني رحمه الله حال الأمة حين استسلمت للتقليد، وركنت إلى العوائد السيئة، تصويرًا كاشفًا عن حجم التراجع الذي أصاب العقل المسلم عندما عُطّلت ملكة النظر، واستُبدل بها الاتباع الأعمى والانقياد بلا بصيرة. فيقول: (وبهذه الذريعة الشيطانية، والوسيلة

(١) ينظر: العين: للفراهيدي،١/ ١٣٩، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار، ١٥٠٥/٢.

الطاغوتية بقى المشرك من الجاهلية على شركه، واليهودي على يهوديته، والنصراني على نصرانيته، والمبتدع على بدعته، وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا، وتبدلت الأمة بكثير من المسائل الشرعية وغيرها، وألفوا ذلك ومرنت عليه نفوسهم وقبلته قلوبهم وأنسوا إليه، حتى لو أراد من يتصدى للإرشاد أن يحملهم على المسائل الشرعية البيضاء النقية التي تبدلوا بها غيرها لنفروا عن ذلك، ولم تقبله طبائعهم، ونالوا ذلك المرشد بكل المكروه، ومزقوا عرضه بكل لسان، وهكذا كثير موجود في كل فرقة من الفرق لا ينكره إلا من هو منهم في غفلة) (١).

ثانياً: مظاهر التعصّب

يتجلّى التعصّب في صور متعددة، تختلف في مظاهرها وتتقاطع في جوهرها، إذ تقوم جميعها على تقديم الانتماء الضيّق على الحق، والهوى على العدل.

فمنها التعصّب الحزبي، حيث ينحاز الفرد إلى الحزب أو الجماعة التي ينتسب إليها انحيازًا أعمى، فينتصر لها سواء أصابت أم أخطأت، ويُضفي عليها مسحة من العصمة والقداسة، فيُكثر من تعداد محاسنها ويغضّ الطرف عن عيوبها، بينما لا يرى في غيرها إلا النقائص، فيعظّم جماعته ويزدري سواها.

ويبرز كذلك التعصّب القومي، القائم على نصرة القومية لمجرّد الانتماء العرقي أو اللغوي، كما وقع في أواخر الخلافة العثمانية حين تعصّب الأتراك لقوميتهم، وقابله تعصّب عربي مضاد، وما ترتّب على ذلك من صراعات قومية لا تخفى آثارها، وقد تنشب هذه النزاعات حتى داخل البلد الواحد.

ومن أخطر صوره التعصّب المذهبي أو الطائفي، الذي مزّق وحدة المسلمين تاريخيًا، حتى بلغ الأمر أن تعدّدت المنابر في الحرم المكي، ومنع بعض أتباع المذاهب من الصلاة خلف بعض، وأُغلق باب الاجتهاد، واتّخذ الخلاف الفقهي ذريعة للإقصاء. كما ظهر التعصّب الطائفي المسلّح الذي أشعل الفتن، كتعصّب الخوارج ضد الصحابة رضي الله عنهم وما نتج عنه من اقتتال.

ويأتي التمييز العنصري بوصفه صورة أخرى للتعصّب، سواء كان على أساس الجنس، كتمييز الذكور على الإناث، أو اللون، كتمييز الأبيض على الأسود، أو الأرض والوطن، كما

(١) الدر النفيس في إخلاص كلمة التوحيد: للشوكاني، ص ٢٨- ٢٩.

في ممارسات التمييز ضد المهاجرين واللاجئين، أو على أساس القبيلة، حيث يُحتقر الآخر لمجرد انتمائه.

أما التعصّب الفكري، فيتجلّى في رفض فكر المخالف وعدم الاستعداد لسماعه أو مناقشته بإنصاف، مع التخلي عن التجرد والعدل في الحكم عليه، واستبدال ذلك بالتشدد في النقد، وبناء صورة ذهنية مشوّهة لفكره، قائمة على مغالطات وأحكام مسبقة نابعة من التحجّر وضيق الأفق.

ثالثاً: أسباب التعصّب

تقف وراء هذه المظاهر جملة من الأسباب المتداخلة، في مقدمتها تضخّم الذات، سواء كانت ذات الفرد أو الجماعة أو الدولة، وهو ما عبّر عنه القرآن في نموذج فرعون الذي حصر الرؤية في ذاته، وادّعى امتلاك الحقيقة وحده، فكان ذلك مدخلًا للاستبداد والتعصّب.

ومنها الجهل والتخلّف المعرفي، إذ إن الجهل بالآخر، وعدم السعي إلى معرفته وفهم ما يؤمن به، يولّد الخوف منه ثم التعصّب ضده. وليس خافيًا أن كثيرًا من العداء المعاصر للإسلام في بعض المجتمعات الغربية مردّه الجهل بحقيقته، مع ما يصاحبه من تشويه متعمّد أو غير متعمّد عبر وسائل الإعلام.

ويُعدّ تقديس البشر والغلوّ فيهم سببًا جوهريًا آخر، حين يُرفع بعض الشيوخ أو القادة أو الجماعات إلى مرتبة العصمة، فيُدافع عنهم على الإطلاق، ويُتعصّب لهم تعصّبًا يُفضي إلى الإقصاء والعداء، وهو ما حذّر منه القرآن صراحة.

كما يسهم الانغلاق وضيق الأفق في إنتاج التعصّب، إذ تنغلق بعض الجماعات على ذاتها، ولا تسمح لأتباعها بسماع غير صوتها، فتتكوّن الأفكار المتطرفة في بيئات مغلقة، تُغذّي العنف، وتكرّس رفض الآخر، وتؤسّس لمنطق التكفير والإرهاب.

ولا يمكن إغفال أثر التنشئة الاجتماعية، فالنشأة في بيئة أسرية أو اجتماعية تُغذّي التمييز والتعصّب ضد الآخر، تنتج أفرادًا يحملون هذه القيم إلى المجتمع الأوسع، لتغدو – إذا تفشّت – سمة عامة فيه.

ومن الأسباب المركزية أيضًا الفهم الديني الخاطئ، إذ إن الانحراف في تفسير النصوص وتطبيقها يقود مباشرة إلى التعصّب، كما وقع في التعصّب الصليبي القائم على فهم مغلوط للدين النصراني، وكما وقع في التعصّب المذهبي داخل الأمة نتيجة سوء فهم منزلة

العلماء وحدود اتباعهم.

وأخيرًا، يبرز غياب أخلاقيات التعامل مع المخالف، من عدلٍ وإنصافٍ وتجردٍ واحترامٍ، والتخلّي عن قيم التعايش، والثناء على الصواب حيث وُجد، والدفاع عن المظلوم ولو كان مخالفًا. ومع غياب هذه الأخلاقيات، يتحوّل الاختلاف الطبيعي إلى صراعٍ تعصّبيٍّ مدمّر، وهو ما يستدعي معالجته في إطاره الشرعي والأخلاقي. (١).

وعلى هذا فيتبن لنا أن مظاهر التعصب الممقوت تظهر من خلال نتائجه، فالتعصب سبب رئيسي لتفرقة الأمة وتشتتها وعدم اجتماعها والتعصب هو فتيل الفتنة والاقتتال بين فئات الشعب الواحد والأمة الواحدة ،والتعصب هو سبب رفض الآخر ورفض التعايش والتوافق معهـ.

المطلب الثالث: علاقة الغلو والتطرف بالتكفير والارهاب

إنّ الغلوّ، في حقيقته، ليس سوى مجاوزةٍ للحدّ الذي وُضع للحكم والفهم، كما أنّ التطرّف ميلٌ واعٍ أو غير واعٍ إلى طرف الانحراف بعد مفارقة جادّة الوسط. ومن هذا المنطلق يرى الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله أنّ ظاهرة الغلوّ والتطرّف لا يجوز أن تُترك في دائرة الاتهام الأخلاقي العام، بل يجب أن تُناقش بشفافيةٍ فكرية صريحة مع أولئك الذين يعتقدون بمشروعية التكفير والاستباحة. فالتكفير، في بنيته الذهنية، ليس حكمًا عابرًا، بل أسلوب تفكير كامل، يقوم على تعقّب أدنى احتمال يمكن أن يُتّخذ ذريعةً للحكم بكفر المسلم، ثم يتسلسل هذا المنطق ليشمل تكفير من قدّم له معونة، أو تعامل معه، أو لم يعلن البراءة الصريحة منه، تمهيدًا لتجويز القتل بناءً على هذا الحكم المزاجي المتفلّت.

وهذا النمط من التفكير لا يصطدم بالعقل وحده، بل يصطدم بالنصّ القرآني، ويخاصم السنّة المطهّرة، وينتهي ــ من حيث لا يشعر أصحابه أو يشعرون ــ إلى لوازم خطيرة، من أخطرها تكفير أئمّة السلف أنفسهم، لأنّهم لم يجروا في أحكامهم على هذا المسلك الضيّق المتشنّج. كما أنّ موقف الغلاة من غير المسلمين يقوم على إنكارٍ صريح لما استقرّ عليه فقهاء الأمة من تقسيم ديار الأمان، إذ يتعاملون مع العالم كلّه بوصفه دار حرب مفتوحة، في تجاوزٍ

(١) ينظر: المصدر نفسه.

فجّ للنصوص القرآنية، ومخالفةٍ واضحة لهدي السيرة النبوية التي أقامت علاقاتها مع الآخر على العهد والأمان والعدل قبل أيّ اعتبار آخر.

غير أنّ ما يُغنينا، في معالجة هذا الإشكال، هو التحرّر من الانجرار وراء مصطلحاتٍ ملتبسة يُدفع كثيرون إلى تداولها من غير وعيٍ بحمولتها الفكرية، والتركيز بدلًا من ذلك على المفهومين الواضحين والمحدّدين في فقهنا الإسلامي: الغلوّ والتطرّف. فمتى استقام فهمهما في إطارهما الشرعي والمنهجي، لم يعد للحديث عن "الإرهاب" ــ بوصفه مصطلحًا عائمًا سياسيّ التوظيف ــ أيّ قيمة معرفية تُكمّل هذا البحث، ولا قدرة حقيقية على رفع غموضٍ لم يُرفع أصلًا من داخل بنيته المفهومية. فلا يصح إطلاق وصف الغلو، فيقال فلان غالٍ، أو الجماعة الفلانية غالية إلا إذا كان غلوه أو غلوها في أمر أصلي من الدين سواء في أصول الاعتقاد أم في أصول العمل، لإنَّ النبي ﷺ قد حذر من الغلو في الدين، فقال ﷺ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّين))[١].

ثم إن كلمة التطرف قد ترتبط بكلمة الجهاد في أذهان من يصور الإسلام إكراهاً على الدين، ولا سيما في هذا العصر بما يتصورونه منهج القسر والإرغام في نشر الإسلام، وإقامة المجتمع الإسلامي، وهذا تصورٌ وفهمٌ خاطئ، لأن الدين الإسلامي لا يجبر أحداً على الدخول فيه، كما في قوله تعالى: (لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لا انْفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[٢]، وسبب نزول هذه الآية: (أختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم، فلما جاء الله تعالى بالإسلام أرادوا إكراههم عليه، فنهاهم الله ﷻ عن ذلك حتى يكونوا هم من يختارون الدخول في الإسلام، وقيل: أنها نزلت في أهل الكتاب، بأنهم لا يجبرون ولا يكرهون على الإسلام إذا أدوا الجزية، وقيل نزلت في رجل من الأنصار يقال له أبو حصين كان له ابنان، فقدم تجار من الشام إلى المدينة المنورة يحملون الزيت، فلمار أرادو الخروج أتاهم أبناء الحصين فدعوهم إلى النصرانية ومضيا معهم إلى

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه: كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، رقم الحديث (٣٠٢٩)، ١٠٠٨/٢، هذا حديث صحيح، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، قال ابن الملقن سراج الدين: رواه النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وقال على شرط الشيخين.

(٢) سورة البقرة الآية: (٢٥٦).

الشام، فأتى أبوهما إلى رسول الله ﷺ مشتكياً أمرهما، ورغب في أن يبعث رسول الله ﷺ من يردهما فنزلت هذه الآية)[١].

وإذا أمعنّا النظر في حال بعض المغالين، باحثين عمّا أوقعهم في هذا المسلك الوعر، تكشّف سببٌ منهجيٌّ دقيق، لكنه بالغ الأثر؛ فقد أخفقوا في التمييز بين ما هو حكمٌ شرعيٌّ مُلزِم لا يسوغ مخالفته، وبين ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطار الإمامة والسياسة الشرعية، بوصفه قائدًا يدير شؤون الجماعة ويعالج وقائع مخصوصة بحِكمته وسياقها. ومن هنا تسللت أخطاء جسيمة، ارتكبها أصحاب القراءة السطحية للنصوص، حين تعاملوا مع الدلالة بلا فقه للسياق، ومع الحكم بلا وعي بالوظيفة التي صدر عنها القول أو الفعل.

فلم يفرّق هؤلاء بين خطاب النبي صلى الله عليه وسلم حين يبلّغ عن الله تعالى تشريعًا عامًا دائمًا، وبين خطابه حين يتصرّف إمامًا ووليّ أمر، يُقدّر المصالح، ويراعي الأحوال، ويتخذ القرار المناسب لزمانه ومكانه. هذا الخلط أفضى إلى تنزيلٍ قاسٍ للنصوص في غير مواضعها، وإلى تضخيم الجزئيّ على حساب الكلّي، حتى انقلب المقصد، وتحوّل الاجتهاد إلى غلو، والدين إلى أداة تشديد بدل أن يبقى منهج هداية وضبطٍ للعدل والرحمة. [٢].

وعلى هذا يتضح لي بأن الذي يتكؤون على بعض الآيات ويفسرونها حسب رغباتهم وشهواتهم، فهؤلاء لا يفقهون شيئاً، ولا تفقه قلوبهم ولا ينتفعون مما يتلون منه، فقد وصفهم نبينا محمد ﷺ بقوله: ((سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا، لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[٣]، فهؤلاء الإسلام منهم براء.

ويقول الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث قوله ﷺ: ((أحداث الأسنان سفهاء الأحلام)) معناه صغار الأسنان صغار العقول، قوله ﷺ: ((يقولون من خير قول البرية)) معناه

(١) ينظر: أسباب نزول القرآن: للنيسابوري، ص ٨٥– ٨٧.

(٢) ينظر: وهذه مشكلاتنا: للبوطي، ص ٢٧٩–٢٨٠.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، رقم الحديث (١٥٤)، ٧٤٦/٢.

في ظاهر الأمر كقولهم لا حكم إلا لله ونظائره من دعاهم إلى كتاب الله تعالى والله أعلم قوله ﷺ: ((فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً)) هذا تصريح بوجوب قتال الخوارج، والبغاة، وهو إجماع العلماء على أنَّ الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا على الإمام وخالفوا رأي الجماعة وشقوا العصا وجب قتالهم بعد إنذارهم)[١]. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٢].

لعل ما سبق يعد من جملة المسائل والأحكام التي يطوف بها بعض الشبهات، فيتخذها المبطلون لاتهام الشريعة بما هي منزهة عنه، لأنَّ الإسلام هو دين العدل والسلام والتسامح، فلا يعرف حقداً، ولا ضغينةً، ولا يريد شراً بأي إنسان مهما كان.

المبحث الثاني: المعالجات الإسلامية للتطرف والتعصب والغلو

إنّ الإسلام، في جوهره العميق لا في شعاراته المتداولة، هو منهج الوسطية التي تُعيد الإنسان إلى توازنه، وتحرّره من نزوع الإفراط كما من مستنقع التفريط. وقد كشف القرآن للناس معنى هذه الوسطية، لا بوصفها حالة رمادية باهتة، بل بوصفها عدلًا حيًّا، ومساواةً قائمة على أصل الخِلقة الواحدة، بين الأفراد والجماعات، وبين الأجناس والألوان. فلا امتياز لإنسان على إنسان، ولا تفاضل لعرق على عرق، إلا بميزان التقوى والخشية من الله، كما قرر ذلك النص القرآني الحاسم:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ميزان لا يخضع للأهواء ولا يتبدل بتبدل المصالح.

ومنذ اللحظة الأولى لتكوّن المجتمع الإسلامي، لم يكن هذا المبدأ حبرًا على ورق، بل تحوّل إلى أساسٍ بنيويٍّ في البناء الاجتماعي. فقد جاء الإسلام لينقض منظومات التطرف والعنف والغلو التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، ومترسخة في حضارات العالم القديم، لا باعتبارها انحرافات سلوكية فحسب، بل بوصفها نتائج طبيعية لأسباب أعمق: الظلم، واستعباد

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي، ١٦٩/٧- ١٧٠.

(٢) سورة الحجرات الآية: (٩).

الإنسان للإنسان، والعدوان الذي يُمارَس بلا حق ولا ضابط.

لذلك لم يكتف الإسلام بإدانة هذه الظواهر، بل اتجه إلى تفكيك جذورها، وإزالة الشروط التي تنتجها، فحرّر الإنسان من العبودية لغير الله، وربط القوة بالعدل، وربط الاجتماع الإنساني بالقيم لا بالغلبة. وبهذا المعنى، كانت الوسطية الإسلامية مشروع بناء، لا مجرد موقف أخلاقي، وممارسة تاريخية، لا مجرد ادعاء نظري..

المطلب الأول: التطرّف والإرهاب صناعة الاعداء

كلّما اتّسعت رقعة الإسلام، وازداد الداخلون فيه اقتناعًا بمبادئه، ازداد في المقابل قلق خصومه، واشتدّ ما يختلج في نفوسهم من ضغينةٍ وحقدٍ مكتوم. ليست المسألة خلافًا فكريًا بريئًا، بل خوفًا متناميًا من رسالةٍ حيّة لا تزال قادرة على الجذب، وعلى إعادة تشكيل الوعي الإنساني خارج القوالب التي أُريد له أن يُحاصر فيها. ومع هذا القلق، تطوّرت أدوات المواجهة؛ فلم تعد الوسائل القديمة كافية، لا الإرساليات التبشيرية، ولا محاولات بثّ الشكوك الساذجة في العقائد والمبادئ.

فكان لا بدّ من سلاحٍ آخر، أخطر وأمكر، سلاحٍ يُضرب به الإسلام من داخله لا من خارجه: صناعة التطرف والإرهاب. جرى تصنيع هذه الظاهرة في بيئاتهم، ثم جرى تصديرها إلى عالمنا العربي والإسلامي، قبل أن تُلصق ــ افتراءً ــ بالإسلام نفسه. وهنا وُلدت مصطلحات مُفخّخة، مصنوعة بعناية لغوية وإعلامية: "التطرف الإسلامي"، "الإرهاب الإسلامي"، ثم "فوبيا الإسلام". ليست ألفاظًا بريئة، بل أدوات توجيه ذهني، يُراد بها جرّ العقول، ولا سيما عقول المسلمين، إلى القبول الضمني بفكرة خطيرة مفادها أن الإسلام هو المشكلة، وأنه منبع العنف ومصدر الغلو.

وهكذا يتحقق قلب المعادلة: يُصدَّر العنف، ثم يُدان به الضحية؛ تُصنع الظاهرة، ثم تُنسب إلى الدين الذي جاء أصلاً ليجفف منابعها. إنها حرب على المعنى قبل أن تكون حربًا

على الواقع، حرب على الوعي، حيث يُراد للإسلام أن يُدان بلغته، وأن يُحاكم بأفعالٍ لم تصدر عنه، بل صُنعت لتُتَّخذ ذريعة للطعن فيه وتشويهه. [١].

فكانت السياسة الأمريكية وراء ذلك كله، إذ يقول البوطي رحمه الله: (إنّ الذي يسمى اليوم بالتطرف الإسلامي، والذي يبعث رجاله على اتخاذ الإرهاب الأداة الأولى لنشر الإسلام وتحضير فاعليته إنما هو صنع السياسة الأمريكية ذاتها، وهو الجزء المتمم والضامن لنجاح سياسة فرض الأمر الواقع التي تحاول أن تقود من خلاله العالم)[٢].

ولكن الأمر غير ذلك لأنّ الإسلام في حقيقته بعيد عن أي عنف أو عدوان، وهذا هو السبب الذي يدفع المضللين في الدول الغربية للحديث عما ينعتونه بالإرهاب الإسلامي، ويستعملون ما يقع في بعض الدول العربية والإسلامية دليلاً على ما يذهبون إليه، في حين أنَّ الواقع الإسلامي بعيداً عن ذلك[٣].

ثم إنَّ مفهوم الإرهاب الحديث تغير كثيراً واصبح لهذه الكلمة في المعنى المعاصر وقع سيء لارتباطها في أذهان الناس، أي بمعنى ترويع الآمنين وتخريب العمران، ثم إنّ أول من أطلق عليهم مصطلح الإرهاب- تاريخياً- كان في أروبا، أي ليس هم عرب ولا مسلمون[٤].

المطلب الثاني: تحذير الاسلام من التطرف والارهاب والنهي عنه

اولاً: القرآن الكريم

إنّ دستورنا هو القرآن الكريم، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو المرجع الذي نحتكم إليه، وهو القدوة العملية في كيفية تنزيله على الواقع؛ لأن هذا الدستور لم يُنزَّل ليُتلى مجرد تلاوة، بل ليُعاش ويُطبَّق، ولتتحول نصوصه إلى شريعة حيّة تسري في

---

(١) ينظر: قضايا ساخنة: للبوطي، ص ١٧٥- ١٨٠، وخطبة الجمعة للبوطي في جامع بني أمية الكبير في دمشق، بتاريخ: ٢٦/ صفر، ١٤٣٣ه الموافق ٢٠١٢/١/٢٠م، ينظر: موقع نسيم الشام: www.naseemalsham.com.

(٢) قضايا ساخنة: للبوطي، ص ١٦٨.

(٣) التحرير الأدبي: حسين علي بن محمد، ص ٢١٨.

(٤) ينظر: نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم: الشيخ صالح بن عبدالله: ٣٨٢٨/٩.

السلوك والعلاقات. والمتأمل في آياته يجد أن مساحة واسعة منها جاءت لتحذير الإنسان من الغلو، وتكبح نزعات التطرف، وتغلق الطريق أمام العنف الإجرامي الذي يتدثر زورًا باسم الدين.

وقد ربّى الله تعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم في مناخ الرحمة والمسامحة، ووجّهه توجيهًا صريحًا يكشف جوهر المنهج، فقال سبحانه:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، ثم مضى الخطاب يرسم ملامح القيادة الأخلاقية: عفو، واستغفار، ومشاورة، ثم توكل واعٍ لا تهور فيه. وهذا التوجيه، وإن خُوطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يُفهم على أنه مقصور على علاقته بالمسلمين وحدهم، بل هو منهج عام في التعامل مع الإنسان بوصفه إنسانًا.

ومن هذا الأفق قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمته الحاسمة: «هلك المتنطعون»، وكررها ثلاثًا، لا ليحذر من شدة العبادة فحسب، بل من كل تشدد يخرج بالدين عن مقصده، ويحوّل الهداية إلى عبء، والرسالة إلى أداة نفور.

ثم إن كتاب الله هو الذي وضع موازين العدالة الخالصة، عدالة لا تنحاز لعرق، ولا تنغلق على مذهب، ولا تُستعبد لعصبية دينية أو جماعية. عدالة تنطلق من قيمة الإنسان، وتُترجم عمليًا في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي طريقته في مخاطبة الناس، حيث الرحمة أصل، والعطف قاعدة، والحلم سياسة، لا استثناء طارئ. [(١)]، ألم يقل الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ)[(٢)]، ألم يدافع كتاب الله ﷻ في عشر آيات عن يهوديّ ظُلِم عندما أُلْصِقَتْ به تهمة سرقة، وقد كان بريئاً منها، وقد كان السارق

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، ٣٤١/٧-٣٤٢، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ٢٤٨/٤-٢٥٠.

(٢) سورة المائدة الآية: (٨).

مسلماً من ضعاف الإيمان والإسلام، قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً)[١]، وسبب نزولها (أنّ رجلاً من اليهود استودع طعمة بن أبيرق درعاً فخانها، فلما خاف اطلاعهم عليها ألقاها في دار أبي مُليل الأنصاري، فجادل قوم طعمة عنه، وأتوا إلى النبي ﷺ فسألوه أن يبرئه ويكذب اليهودي، فنزلت هذه الآيات)[٢]، إذاً هذا هو دستورنا الذي ينطق بالحق، فإذا كان هناك من يحارب التطرف والإرهاب الإجرامي، فلن تجد في العالم كلّه ولا في التاريخ البعيد والقريب مثل كتاب الله سبحانه وتعالى يحارب التطرّف ويمزّق الإرهاب الإجرامي.

ثانياً: السنة النبوية المشرفة

لقد تميز المنهج النبوي الشريف بالشمول لحياة الإنسان كلها، إذ تسير الهداية معه في بيته ومسجده، وسوقه وعمله وطريقه، وفي علاقته بربه، وعلاقته بإخوانه المسلمين، وعلاقته بغير المسلمين، بل مع الإنسان وكل عناصر الكون من حوله، ويتميز أيضاً بالتيسير والسماحة والعفة، ويمقت التعسير والشدة وينفر من الغلو، فلا يوجد في سنة رسول الله ﷺ ما يرهق الناس ويتعبهم في دنياهم، أو يحرجهم في دينهم، أو يكلفهم ما لا يطيقونه، وكما إنه منهج يتميز بالتوازن والوسطية، فهو يوازن بين الروح والجسد، وبين القلب والعقل، وبين الفرد والجماعة، وبين الحرية والمسؤولية، وبين الاتباع والابتداع، فهو منهج وسط في كل شيء لأمة وسط لخير أمة أخرجت للناس[٣]، لأن قدوتنا محمدًا **صلى الله عليه وسلم** ، الذي تولّى الله تربيته في أفق الرحمة، وأنشأه في فضاء المسامحة، جاءت سيرته كلّها، من مبتدئها إلى منتهَاها، شاهدةً بنقيض ما يُلصَق ظلمًا بكتاب الله من تهم العنف والقسوة. فلا تكاد تقرأ صفحة من حياته **صلى الله عليه وسلم** إلا وتجد فيها غلبة الحلم على البطش، والعفو على الانتقام.

ألم يُشهر ذلك الأعرابي سيف رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عليه، مستغلًا لحظة رقاده في وادٍ كثير الشجر عند عودته من غزوة ذات الرقاع؟ أيقظه وهو قابض على سيفه، يسأله

---

(١) سورة النساء الآية: (١٠٥).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، ١٨٢/٩، وزاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج ابن الجوزي، ٤٦٥/١.

(٣) ينظر: السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية: د. محمد صفاء جاسم، ص ٣٤٤.

بتهديد صريح: من ينجيك مني يا محمد؟ فجاءه الجواب ساكنًا، خاليًا من الاضطراب: «الله». فما هي إلا لحظة حتى سقط السيف من يد الرجل، وجلس مرتعدًا وقد انكشفت هشاشة القوة التي توهّمها.

وهنا، حيث يتوقّع منطق العنف عنفًا مضادًا، جاء فعل النبي **صلى الله عليه وسلم** على خلاف كل توقع. لم ينتقم، ولم يُعنِّف، بل عفا، ولاطف، وسكّن خوف الرجل، وردّه إلى إنسانيته قبل أن يردّه إلى قومه. فانقلب المشهد كله، وعاد الأعرابي يقول لقومه جملة تختصر الموقف وتكشف جوهر الرسالة: «جئتكم من عند خير الناس».

بهذا السلوك العملي، لا بالخطاب المجرد، قدّم النبي **صلى الله عليه وسلم** أبلغ ردّ على دعاوى التطرف المنسوبة زورًا إلى الإسلام، وأثبت أن الرحمة فيه ليست شعارًا أخلاقيًا، بل منهج حياة، يظهر في أشدّ لحظات التهديد، حيث يُختبر الصدق، وتتكشّف حقيقة الرسالة. (١).

ثم إنّ نبينا محمدًا **صلى الله عليه وسلم** ، الذي نشأ في كنف الرحمة، وتربّى على ميزان السماحة والاعتدال، قد جسّد هذا المنهج في تعامله مع الناس كافة، إذ كان يحكم بالظاهر ولا يفتّش عن السرائر، ولا يتجاوز ما يبدو إلى ما يُضمر. لم يكن **صلى الله عليه وسلم** يتغافل عن الوقائع بحجة النيات، ولا يتقصّى البواطن ليُعطّل أحكام الظواهر. وقد كان في المدينة منافقون معلومون، فكيف كان موقفه منهم؟

يكفي أن نستحضر موقفه من ذاك الذي قال فيه الله تعالى:

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾،

فلم يُقابل رسول الله **صلى الله عليه وسلم** هذه المقالة بما يوازي خطورتها من عنف أو انتقام، بل تعامل معها بحلمٍ رفيع ولطفٍ مقصود. وحين جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ، وكان من صادقي الإيمان، يقول: يا رسول الله، بلغني أنك عازم على قتل أبي بسبب ما قال، فإن كان لا بد فمُرني أكن أنا من يأتيك برأسه، لم يُقابل النبي **صلى الله عليه وسلم** هذا العرض بحدّة، بل تبسّم وقال: «بل نترفّق به ما كان بيننا».

---

(١) ينظر: دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة: أبوبكر البيهقي، ٣/٣٧٥- ٣٧٦، وفقه السيرة النبوية: للبوطي: ص ١٩٥-٢٠٠.

ثم لما مات عبد الله بن أُبيّ، جاء ابنه إلى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في حياء ظاهر، يرجوه أن يعطيه قميصه الذي يلي جسده ليُكفّن به أباه، رجاء أن يكون فيه تخفيف عنه، فخلع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه وأعطاه له. ولم يقف الأمر عند ذلك؛ بل لما قُدِّم للصلاة عليه، تقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلّي، فاعترضه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكّره بما صدر من الرجل من أذى وكلمات، والنبي صلى الله عليه وسلم يمضي غير ملتفت. وحين ألحّ عمر، قال له صلى الله عليه وسلم: «أخِّرْ عني يا عمر، فقد خيّرني الله فاخترت»، ثم صلّى عليه.

هذه السيرة لا تحمل أثر تطرّف، ولا ظلال غلو، ولا ملامح إرهاب. إنها سيرة نبيّ أقام العدل من غير قسوة، وحفظ هيبة الحق من غير دم، وأدار الاختلاف بأخلاقٍ تسبق الأحكام. فكان صلى الله عليه وسلم قدوةً كاملة في أن الوسطية ليست تمييعًا، وأن الرحمة ليست ضعفًا، وأن الحلم في موضعه أقوى من العنف مهما تلثّم بشعارات الدين. .

المطلب الثالث: المنهج الوسطي للإسلام

اتسم منهج الإسلام، في أصوله وتطبيقاته، بالابتعاد الواضح عن مسالك التطرف والغلو، قائمًا على ميزان دقيق من الوسطية التي لا تميل إلى الإفراط ولا تنزلق إلى التفريط. غير أن المفارقة التي ينبغي التنبه لها أن بعض من ينتسب إلى الإسلام قد يتخلى عن التزامه بأحكامه وفرائضه، ثم يقدّم هذا التخلي بوصفه سماحة واعتدالًا، بل يذهب إلى وصم المتمسك بتكاليف الدين بأنه متطرف. وهذا الادعاء، في جوهره، ليس خروجًا من دائرة التطرف، بل صورة أخرى من صوره؛ لأن التطرف لا يتحقق فقط بالمبالغة والتشدد، وإنما يتحقق كذلك بالتقصير والتفلت، إذ كلاهما انحراف عن الوسطية وميل إلى أحد الطرفين، يمينًا كان أو يسارًا.

وقد وعى المسلمون هذه الإشكالية منذ وقت مبكر، فوقفوا في مواجهة مظاهر التطرف والعنف والغلو، إدراكًا لما تحمله من تهديد لكيان الأمة ووحدة صفها. ومع ذلك، لم يسلم التاريخ الإسلامي من آثار هذه الانحرافات، إذ دفع المسلمون أثمانًا باهظة في مراحل مبكرة، وكان من أشدها ما لحق بالخلفاء الراشدين. فقد اغتيل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

على يد أبي لؤلؤة غلام المغيرة، وكان نصرانيًا، ثم قُتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه بأيدي فئة من الغلاة المتأولين، الذين قلبوا الحق باطلًا والباطل حقًا تحت دعاوى زائفة. كما انتهت حياة الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نتيجة غلوٍّ أعمى وعنفٍ مرعب، ولم تتوقف آثار هذا الانحراف عنده، بل امتدت لتصيب بعض أبنائه رضوان الله عليهم جميعًا.

وتكشف هذه الوقائع، في مجموعها، أن مظاهر التطرف والعنف لم تكن يومًا مقبولة في التصور الإسلامي، ولا منسجمة مع روحه أو مقاصده، بل ظلت عبر التاريخ علامات انحراف طارئة، واجهها الإسلام بالرفض والتقويم، حفاظًا على وسطيةٍ أرادها الله ميزانًا للحق، وضمانًا لسلام الإنسان والمجتمع. [١]؛ لأن من طبيعة الإسلام أنه وسط بين التضييق والتساهل، ذلك المعنى الذي نوه له أساطين الحكماء، واتفقوا على أن قوام الصفات الفاضلة هو الاعتدال، أي التوسط بين طرفين: الإفراط والتفريط؛ لأن ذَيْنِكَ الطرفين يدعو إليهما الهوى الذي حذرنا الله منه في مواضع كثيرة، منها: قوله تعالى: (ياداوود إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأرض فاحكم بَيْنَ الناس بالحق وَلَا تَتَّبِعِ الهوى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ الله إِنَّ الذين يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ الله لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ الحساب)[٢]، والتوسط بين الإفراط والتفريط هو مبلغ الكمالات.

وباختصار فإن وصف الإسلام بالسماحة واليسر والوسطية ثبت بالقرآن والسنة: قال الله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[٣] ، وقال تعالى: (وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[٤]، وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ، قال: ((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ[٥]))[١]، أي كان الدين غالبًا .

---

(١) ينظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف بن عمر التميمي، ١/٣٥-٤١، وتاريخ الرسل والملوك: للطبري، ١/ ١٤٣- ١٤٦.

(٢) سورة ص الآية: (٢٦).

(٣) سورة البقرة الآية: (١٨٥).

(٤) سورة الحج الآية: (٧٨).

(٥) الدلجة: هو سير أول الليل، وقيل سير أخر الليل، ويقال: أدلج القوم. ينظر: الصحاح تاج اللغة: للفارابي، ١/ ٣١٥، المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن بن سيده، ٧/ ٣٣٠.

والإسلام يرفض الارهاب ويمقته وهو المنهج الوحيد لعودة الازدهار في ربوع الحضارات، الإسلام يدعو إلى السّلم: قال تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(٢)، والسلم: هو الصلح والمسالمة فتلك هي رسالته، فالإسلام يصحح الحضارة عندما تفسد، ويقوِّمها عندما تعوج، ثم يدعو إلى الوسطية والاعتدال، وكلمة الوسط في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)(٣)، أي أمة عادلة في منهجها الفكري وقانونها السلوكي، وروى الترمذي عن النبي ﷺ في تفسير "وسطاً" أي عدلاً(٤)، وهذا الوصف إنما هو في أصله للإسلام الذي شرف الله تعالى به عباده جميعاً، وحصن عقولهم من غلو الإفراط والتفريط في فهم الأشياء والتعامل مع الحياة، ولكن كثيراً من الأمم السابقة شتت بفكرها وسلوكها في هذا الحصن، فكان أن وقعت في براثن(٥) الإفراط والتفريط، فاليهود مثلاً: وقعوا في عسف التقصير والإساءة في حق أنبيائهم، من تكذيب وتقتيل، كما قد أخبر عنهم الله تعالى، والنصارى وقعوا في نقيض ذلك من الإفراط والغلو في تمجيدهم، إذ ألّهوا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، ورفعوه بأوهامهم إلى سدة الربوبية مع الله ﷻ، وأما هذه الأمة فقد حماها الله تعالى في مجموعها من ذلك التعسف وهذا الغلو ولطف بها، إذ وفقها للتشبث بالعدل الذي هو لباب العقل وثمرة العلم، فلم تنحرف نحو الشذوذ من الإفراط والتفريط(٦).

وإصلاح ذلك كله وعلاجه نجده في قول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب اليسر، رقم الحديث (٣٩)، ١٦/١.

(٢) سورة الأنفال الآية: (٦١).

(٣) سورة البقرة الآية: (١٤٣).

(٤) رواه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة، رقم الحديث (٢٩٦١)، ٥٧/٥، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) البُرْثُنُ: وهو مَخالِبُ الأَسَد، وهي بِمَنْزِلَةِ الْأَصَابِعِ مِنْ يَدَيِ الْإِنْسَانِ وَرِجْلَيْهِ، وَاحِدُهُمَا بُرْثُنٌ، وتستعمل مجازًا في سياق ما يضرّ من العلل في الظّروف الاجتماعيَّة، أو في الدّلالة على العدوان والشَّراسة، ويقال: وقع في بَراثِن الجهل. ينظر: العين: للفراهيدي، ٨/ ٢٥٣، والدلائل في غريب الحديث: أبو محمد السرقسطي، ٢/ ٥٥٨.

(٦) ينظر: وهذه مشكلاتنا: للبوطي، ص ٢٦٩-٢٧١.

عَلى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[١]، ويقول رسول الله ﷺ: ((لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَقَاطَعُوا، وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا))[٢].

ولو بحث المسلمون عن الحقّ الذي يجب اتباعه، عن طريق هذا الميزان، لما قامت فئات تتخاصم وتتجافى عن بعضها رغم ما قد يقع بينها من خلاف في الرأي والاجتهاد، ولكن العصبية والغلو هما اللّذان أوديا بالمسلمين إلى هذا الذي نراه.

ويؤكد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله هذه الحقيقة بلغة موجعة وصادقة، حين يربط أزمات الواقع الإسلامي بخللٍ داخلي سابق على كل خلاف ظاهري؛ خلل تزكية النفوس. فلو أن هذه النفوس زُكِّيت كما أراد الله في كتابه، لما تحوّل المسلمون إلى جماعات متناحرة، ولا اندفعت كل فئة إلى الانتقاص من الأخرى، سبًّا وتشويهًا، بل وتكفيرًا أحيانًا. ولو تحققت هذه التزكية، لما استشرى داء حب الزعامة متخفيًا خلف شعارات متعددة، يتنقل بين الصفوف والجماعات، فتتصادم الرؤوس وتتآكل القلوب، ويكون الإسلام نفسه أول الضحايا. ولو استقرت هذه التزكية في العمق، لما اختُزل نصيب الإسلام من جهودنا في مجرد شعارات وأقوال، ولما خمد ذلك الاحتراق الصادق والألم الحقيقي على حال هذا الدين. [٣].

ومن هذا المنطلق، يتبدى الإسلام بوصفه دينًا يقف على الضد من العنف والعدوان، ويؤسس لمنظومة قوامها السلام، والعدل، والتسامح، ورقيّ الحوار، والتواصل الإيجابي بين البشر. إنه لا يبني العلاقات، سواء بين الأفراد أو بين الدول، على منطق القوة أو المصلحة المجردة، كما كان شأن الجاهلية القديمة وكما هو شائع في الحضارة المعاصرة، بل يجعل العدل هو الأساس الحاكم لكل علاقة. والدليل الأوضح على ذلك أن الإسلام لم يأت لتمجيد الحرب، بل جاء ليضع حدًا لصراعاتها، وليوقف نزيفها، ويحمي الكرامة الإنسانية، كما فعل حين أنهى نزاعات الأوس والخزرج، وحوّل عداوتهم إلى أخوة، وساقهم من حافة الهلاك إلى أفق العزة والوئام، مصداقًا لقوله تعالى:

---

(١) سورة آل عمران الآية: (١٠٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر، رقم الحديث (٢٥٥٨)، ١٩٨٣/٤.

(٣) قضايا ساخنة: للبوطي، ص ٣٨٧.

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾.

وهكذا يظهر الإسلام في جوهره دين الرحمة، وشريعة السلام، ودعوة مفتوحة إلى التعايش الإنساني، وصون الحقوق، وبناء علاقات سوية مع الآخرين، دون تعليق هذه الحقوق على دين أو عرق أو لون. فهو يدعو الجميع إلى السلام كما يدعوهم إلى الإسلام، ولا يقرّ اللجوء إلى الحرب إلا عند الضرورة القصوى، دفاعًا عن الحق، وردًا للعدوان، ونصرةً للمظلوم، وحمايةً لمسار دعوةٍ غايتها الرحمة لا الهيمنة، والسلام لا الفناء. (١).

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة في خضم هذا الموضوع الحساس والمهم، عسى أن اكون قد وفقت فيه، وقبل القاء القلم وطي الصفحات لا بد أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها، وقد أوجزتها في النقاط الآتية:

١- عناية الإسلام بحفظ الضروريات الخمس: الدين والنفس والعقل والعرض والمال، ورتب الأحكام المناسبة لها.

٢- غياب العلم الشرعي وتفشي الجهل سبب عظيم لوقوع الفتن وانتشارها، فوجبت العناية بطلب العلم الشرعي من مصادره الأصلية الصحيحة.

٣- عالمية رسالة الإسلام للناس أجمعين، وهذه إحدى خصائص النبي ﷺ، الذي بذل واجتهد في دعوة الناس إلى هذا الدين وتحمل من أجله الأخطار والمتاعب، وكان بذلك قدوة لأمته.

٤- لا يمكن لأمة أن تحمي نفسها من التطرف والغلو ما لم تحصن نفسها فكرياً، وأن يكون للشباب الواعي أصحاب الفكر المعتدل؛ دور كبير تواجه تلك الأفكار من خلال نشر المنهج الوسطي المعتدل.

٥- التعصّب يقف دائمًا في الجهة المقابلة للقيم التي تُنقذ الإنسان من ضيق الأفق؛ فهو نقيض التسامح، كما أن الانغلاق نقيض الانفتاح، والتحجّر خصم التفكير الحيّ. وفي اللحظة التي

(١) ينظر: الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع: د. إسماعيل لطفي، ص ١٧-١٨.

يُرفض فيها الآخر ولا يُعترف بحقه في الوجود، يُهدم معنى التواصل، ويتبدّد إمكان التعايش، ويستحيل التوافق. وحين تتقدّم العصبية والحمية العمياء، يتراجع التجرد للحق والانتصار له بوصفه حقًا لا بوصفه هوية. لذلك كانت معاني التعصّب ثقيلة كريهة، مذمومة في جوهرها، بينما تقف في الجهة الأخرى معانٍ مشرقة، محمودة، تُعيد للإنسان إنسانيته وللعقل حريته.

٦- سماحة الإسلام وعدله حتى مع أعدائه، وأن الإسلام والمسلمين ليسوا مسؤولون عن سوء الفهم سواء بغير قصد أو جهل، ومن الضروري تعزيز قدرات الشباب للتصدي للقضايا الراهنة بفاعلية، ومواجهة مشكلات عصرهم بثقة تامة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تح: ناصر عبد الكريم العقل، ن: دار عالم الكتب- بيروت، ط-٧- لعام ١٩٩٩م.

٢) الله أم الإنسان أيهما أقدر على رعاية حقوق الإنسان: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط -٢- لعام ١٩٩٨م .

٣) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط -١- لعام ٢٠٠١م.

٤) تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ن: دار التراث- بيروت، ط -٢- لعام ١٣٨٧هـ.

٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام: شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قا يماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تح: بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي، ط -١- لعام ٢٠٠٣م.

٦) التحرير الأدبي: حسين علي بن محمد حسن (ت: ١٤٣١هـ)، ن: مكتبة العبيكان، ط -٥- لعام ٢٠٠٤م .

٧) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، ن: عالم الكتب- القاهرة، ط -١- لعام ١٤١٠هـ.

٨) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط -١- لعام ١٤٢٠ه .

٩) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: هشام سمير البخاري، ن: دار عالم الكتب- الرياض، د. ط، لعام ١٤٢٣هـ .

١٠) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، ن: دار العلم للملايين- بيروت، ط -١ لعام ١٩٨٧م.

١١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ن: دار الكتب العلمية- بيروت، ط -١- لعام ١٤٠٥هـ.

١٢) الدلائل في غريب الحديث: أبو محمد، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي (ت:٣٠٢هـ)، تح: د. محمد بن عبد الله القناص، ن: مكتبة العبيكان- الرياض، ط -١- لعلم ١٤٢٢هـ.

١٣) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، ن: دار الكتاب العربي- بيروت، ط: -١- لعام ١٤٢٢هـ.

١٤) سنن ابن ماجة: أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت:٢٧٣هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء الكتب العربية، ودار الفكر- بيروت، د. ط.

١٥) سنن أبي داود: أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: مكتبة العصرية- بيروت، د. ط.

١٦) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك الترمذي، أبو عيسى (ت:٢٧٩ هـ)، تح: بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي- بيروت، د. ط، لعام ١٩٩٨م.

١٧) شرف المصطفى: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (ت: ٤٠٧هـ)، ن: دار البشائر الإسلامية- مكة المكرمة، ط -١- لعام ١٤٢٤ه .

١٨) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت:٥٧٣هـ)، تح: مظهر بن علي الأرياني- و د. حسين بن عبد الله العمري- ود. يوسف محمد عبد الله، ن: دار الفكر- دمشق، ط -١- لعام ١٤٢٠هـ.

١٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ن: دار العلم للملايين- بيروت، ط -٤- لعام ١٤٠٧هـ.

٢٠) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن محمود بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي- د. إبراهيم السامرائي، ن: دار ومكتبة الهلال، د. ط .

٢١) الفتنة ووقعة الجمل: سيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي (ت: ٢٠٠هـ)، تح: أحمد راتب عرموش، ن: دار النفائس، ط -٧- لعام ١٤١٣هـ.

٢٢) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط -٢٥- لعام ١٤٢٦هـ .

٢٣) قضايا ساخنة: محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفارابي- دمشق، د. ط، لعام ٢٠٠٧م.

٢٤) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، ن: دار صادر- بيروت، ط -٣- لعام ١٤١٤هـ.

٢٥) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت: ١٤٢٠هـ)، ن: مكتبة الإيمان- مصر، ط- ٤-، د. س.

٢٦) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، ن: دار الكتب العلمية- بيروت، ط -١- لعام ١٤٢١

هـ.

٢٧) المسند الصحيح: أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت، د. ط، د. س.

٢٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ثم الحموي (ت: ٧٧٠هـ)، ن: المكتبة العلمية- بيروت، د. ط.

٢٩) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، ن: عالم الكتب، ط -١- لعام ١٤٢٩هـ.

٣٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط -٢- لعام ١٣٩٢هـ.

٣١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ن: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط -٤- ، د. س.

٣٢) وهذه مشكلاتنا: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط -٣- لعام ١٩٩٤م .

المجلات والبحوث والمواقع الإلكترونية

١) مجلة البحوث الإسلامية: مجلة دورية- تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- السعودية، العدد (٧٤) لعام ١٤٢٤ هـ.

٢) السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية: د. محمد صفاء جاسم، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم علوم القرآن، التربية الإسلامية، مجلة كلية الآداب، العدد (١٠٢).

٣) مجلة ثقافتنا: فكر الإسلامي- د. محمد سعيد رمضان البوطي، موضوع، (الغلو والتطرف والإرهاب- وموقف الإسلام منها) العدد(٨)، لعام ١٤٢٦ه،.

٤) موقع نسيم الشام: www.naseemalsham.com د. محمد سعيد رمضان البوطي، خطبة الجمعة بتاريخ: /٢٦/صفر، ١٤٣٣ه الموافق ٢٠١٢/١/٢٠م .

٥) الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع: د. إسماعيل لطفي بن عبدالرحمن، ن: اللجنة

العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، لعام ٢٠٠٤م.

References

The Holy Qur'an

1 .Iqtida' al-Sirat al-Mustaqim li-Mukhalafat Ashab al-Jahim (The Necessity of the Straight Path in Contrasting the People of Hell), by Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam bin Abd Allah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi (d. 728 AH), ed. Nasir Abd al-Karim al-Aql, pub. Dar Alam al-Kutub - Beirut, 7th edition, 1999 AD.

2 .Allah am al-Insan Ayyahuma Aqdar 'ala Ri'ayat Huquq al-Insan (God or Man, Who is More Capable of Protecting Human Rights), by Dr. Muhammad Sa'id Ramadan al-Buti, pub. Dar al-Fikr - Damascus, 2nd edition, 1998 AD.

3 .Tahdhib al-Lughah (The Refinement of Language), by Muhammad bin Ahmad bin al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), ed. Muhammad Awad Mar'ib, pub. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1st edition, 2001 AD.

4 .Tarikh al-Rusul wa al-Muluk, wa Waslah Tarikh al-Tabari (The History of Prophets and Kings, and the Continuation of the History of al-Tabari), by Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amli, Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH), pub. Dar al-Turath - Beirut, 2nd edition, 1387 AH.

5 .Tarikh al-Islam wa Wafiyat al-Mashahir al-A'lam (The History of Islam and the Deaths of Famous Scholars), by Shams al-Din, Abu Abd Allah Muhammad bin Ahmad bin Uthman bin Qaymaz al-Dhahabi (d. 748 AH), ed. Bashar Awad Ma'ruf, pub. Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, 2003 AD.

6 .Al-Tahri al-Adabi (Literary Composition), by Husayn Ali bin Muhammad Hasan (d. 1431 AH), pub. Maktabat al-Ubaykan, 5th edition, 2004 AD.

7. Al-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif (The Fixation on Important Definitions), by Zain al-Din Muhammad, known as Abd al-Ra'uf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zain al-Abidin al-Haddadi, then al-Manawi al-Qahiri (d. 1031 AH), pub. Alam al-Kutub - Cairo, 1st edition, 1410 AH.

8 .Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an (The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Quran), by Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amli, Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH), ed. Ahmad Muhammad Shakir, pub. Mu'assasat al-Risalah - Beirut, 1st edition, 1420 AH.

9 .Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an (The Collection of Quranic Ruling), by Abu Abd Allah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farh al-Ansari al-Khazraji, Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH), ed. Hisham Samir al-Bukhari, pub. Dar Alam al-Kutub - Riyadh, n.d., 1423 AH.

10 .Jamharat al-Lughah (The Collection of Language), by Abu Bakr Muhammad bin al-Hasan bin Duraid al-Azdi (d. 321 AH), ed. Ramzi Munir Ba'albaki, pub. Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut, 1st edition, 1987 AD.

11 .Dalail al-Nubuwwah wa Ma'rifat Ahwal Sahib al-Shariah (The Signs of Prophethood and Knowledge of the Circumstances of the Owner of the Sharia), by Ahmad bin al-Husayn bin Ali bin Musa al-Khurasani, Abu Bakr al-Bayhaqi (d. 458 AH), pub. Dar al-Kutub al-Ilmiyah - Beirut, 1st edition, 1405 AH.

12 .Al-Dalail fi Gharib al-Hadith (The Indications of Unfamiliar Hadith), by Abu Muhammad, Qasim bin Thabit bin Hazm al-Ufi al-Saraqsiti (d. 302 AH), ed. Dr. Muhammad bin Abd Allah al-Qanass, pub. Maktabat al-Ubaykan - Riyadh, 1st edition, 1422 AH.

13 .Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir (The Provision of the Traveler in the Science of Interpretation), by Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), ed. Abd al-Razzaq al-Mahdi, pub. Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1422 AH.

14. Sunan Ibn Majah (The Sunan of Ibn Majah), by Abu Abd Allah, Muhammad bin Yazid al-Qazwini, known as Ibn Majah (d. 273 AH), ed. Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, pub. Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyah, and Dar al-Fikr - Beirut, n.d.

15 .Sunan Abi Dawud (The Sunan of Abu Dawud), by Abu Dawud, Sulayman bin al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr al-Azdi al-Sijistani (d. 275 AH), ed. Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, pub. al-Maktabah al-Asriyah - Beirut, n.d.

16 .Sunan al-Tirmidhi (The Sunan of al-Tirmidhi), by Muhammad bin Isa bin Surah bin Musa al-Dhahhak al-Tirmidhi, Abu Isa (d. 279 AH), ed. Bashar Awad Ma'ruf, pub. Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, n.d., 1998 AD.
17 .Sharaf al-Mustafa (The Nobility of the Chosen One), by Abd al-Malik bin Muhammad bin Ibrahim al-Nisaburi al-Kharkushi, Abu Sa'd (d. 407 AH), pub. Dar al-Bashair al-Islamiyah - Mecca, 1st edition, 1424 AH.
18 .Shams al-Ulum wa Dawaa Kalam al-Arab min al-Kulum (The Sun of Sciences and the Cure for the Speech of Arabs from Wounds), by Nashwan bin Sa'id al-Himyari al-Yamani (d. 573 AH), ed. Mazhar bin Ali al-Aryani, Dr. Husayn bin Abd Allah al-Amri, and Dr. Yusuf Muhammad Abd Allah, pub. Dar al-Fikr - Damascus, 1st edition, 1420 AH.
19 .Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyah (The Correct Language and Arabic Lexicon), by Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), ed. Ahmad Abd al-Ghafur Attar, pub. Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut, 4th edition, 1407 AH.
20 .Al-Ayn (The Eye), by Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Mahmud bin Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), ed. Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, pub. Dar wa Maktabat al-Hilal, n.d.
21 .Al-Fitnah wa Waq'at al-Jamal (The Sedition and the Battle of the Camel), by Sif bin Umar al-Asadi al-Tamimi (d. 200 AH), ed. Ahmad Ratib Armoush, pub. Dar al-Nafa'is, 7th edition, 1413 AH.
22 .Fiqh al-Sira al-Nabawiyah ma'a Mujaz li-Tarikh al-Khilafah al-Rashidah (The Jurisprudence of the Prophetic Biography with a Brief History of the Rightly Guided Caliphate), by Dr. Muhammad Sa'id Ramadan al-Buti, pub. Dar al-Fikr - Damascus, 25th edition, 1426 AH.

Journals, Research, and Websites

1. Journal of Islamic Research: A periodic journal published by the General Presidency of the Departments of Scholarly Research, Ifta, Dawah, and Guidance - Saudi Arabia, Issue (74) for the year 1424 AH.
2. The Prophetic Tradition and its Impact on Building the Detailed Methodology of Islamic Life: Dr. Muhammad Safa Jassim, University of Baghdad, College of Education for Girls, Department of Quranic Sciences, Islamic Education, Journal of the College of Arts, Issue (١٠٢).
3. Our Culture Journal: Islamic Thought - Dr. Muhammad Sa'id Ramadan

al-Buti, Topic, (Extremism, Radicalism, and Terrorism - and Islam's Stance on Them) Issue (8), for the year 1426 AH.

4. Naseem al-Sham Website: (link unavailable) Dr. Muhammad Sa'id Ramadan al-Buti, Friday Sermon dated: 26/Safar/1433 AH, corresponding to 20/1/2012 AD.
5. Terrorism, Violence, and Extremism in the Balance of Sharia: Dr. Ismail Lutfi bin Abd al-Rahman, pub. Scientific Committee of the International Conference on Islam's Stance on Terrorism, 2004 AD.